التَّارِيخُ: 13.03.2026

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوٰى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحٰى.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفِّى وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ.

مُمَثِّلُو الحَقِّ وَالحَقِيقَةِ: الأَنْبِيَاءُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ الإِيمَانَ بِالأَنْبِيَاءِ أَحَدُ أَرْكَانِ الإِيْمَانِ فِى دِينِنَا الحَنِيفِ. فَالأَنْبِيَاءُ هُمْ رُسُلُ اللَّهِ الَّذِينَ اصْطَفَاهُمُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَهُمْ مُمَثِّلُو الحَقِّ وَالحَقِيقَةِ. وَقَدْ أُرْسِلُوا لِيَدُلُّوا البَشَرِيَّةَ عَلَى طَرِيقِ النَّجَاةِ الأَبَدِيَّةِ. وَدَعَا الأَنْبِيَاءُ النَّاسَ إِلَى الإِيمَانِ بِاللَّهِ الوَاحِدِ، أَىْ إِلَى التَّوْحِيدِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ مَهَمَّةَ النُّبُوَّةِ الَّتِى بَدَأَتْ بِسَيِّدِنَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدِ اخْتُتِمَتْ بِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَذَلِكَ الرِّسَالَةُ الإِلاهِيَّةُ الَّتِى بَدَأَتْ مَعَ سَيِّدِنَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُوِّجَتْ بِالْقُرْآنِ الكَرِيمِ الَّذِى أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى لَيْلَةِ القَدْرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَبِهِ بَلَغَتْ كَمَالَهَا وَخُتِمَتْ. لَقَدْ غَيَّرَ نَبِيُّنَا الحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجْتَمَعًا كَانَ غَارِقًا فِى دَوَّامَةِ الظُّلْمِ. فَحَوَّلَ دُنْيَا كَانَتْ تُعَدُّ غَيْرَ صَالِحَةٍ لِلْعَيْشِ إِلَى عَصْرِ السَّعَادَةِ، وَنَقَلَ ظُلُمَاتِ الجَهْلِ إِلَى النُّورِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى حَدِيثٍ شَرِيفٍ: **"أَنَا مُحَمَّدٌ و أَحْمَدُ وَ الْمُقَفِّى وَ الحَاشِرُ وَ نَبِيُّ التَّوْبَةِ وَ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ"**[1]. وَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ، فَمَنْ كَانَ يَسْعَى إِلَى التَّحَلِّى بِالْقِيَمِ الأَخْلَاقِيَّةِ كَالْمَحَبَّةِ وَالِاحْتِرَامِ، فَلَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَلْزَمَ هَدْىَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَنْفَصِلَ عَنْ إِرْشَادِهِ.وَإِنْ كَانَ يَرْجُو أَنْ تَسُودَ الخَيْرَاتُ فِى الدُّنْيَا وَأَنْ يَزُولَ الشَّرُّ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِالقُرْآنِ الكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

يَقُولُ رَبُّنَا العَظِيمُ فِى القُرْآنِ الكَرِيمِ:**"وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى"**[2]. وَلِهَذَا فَإِنَّ تَقْيِيمَ نَبِيِّنَا وَرَسَائِلِهِ المَمْلُوءَةِ بِالرَّحْمَةِ عَلَى أَنَّهَا «وَهْمٌ» هُوَ فِى الحَقِيقَةِ اعْتِدَاءٌ مُبَاشِرٌ عَلَى كَلَامِ اللَّهِ، وَعَلَى إِرَادَتِهِ، وَعَلَى دِينِهِ.وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ مَصِيرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْأَنْبِيَاءِ، وَيَجْعَلُونَهُمْ مَوْضِعَ سُخْرِيَةٍ وَلَعِبٍ، فَقَالَ تَعَالَى:**"وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ، فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ"**[3].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّنَا لَا نُفَرِّقُ أَبَدًا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ، بَلْ نُؤْمِنُ بِأَنَّهُمْ جَمِيعًا رُسُلُ اللَّهِ. فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ لَهُ مَكَانَةٌ عَظِيمَةٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى. فَقَدْ قَالَ كُلٌّ مِنْ سَيِّدِنَا آدَمَ وَسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَسَيِّدِنَا مُوسَى وَسَيِّدِنَا عِيسَى وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المُصْطَفَى ﷺ الكَلِمَةَ نَفْسَهَا. إِنَّ رِسَالَاتِهِمْ فِى الأَصْلِ وَاحِدَةٌ وَمُتَّفِقَةٌ، وَهِىَ دَعْوَةُ التَّوْحِيدِ. وَقَدْ قَالَ رَبُّنَا العَظِيمُ:**"وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ"**[4].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ الإِسْلَامَ كَمَا يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ فِى العَقِيدَةِ، فَإِنَّهُ يَدْعُو أَيْضًا إِلَى الوَحْدَةِ فِى الحَيَاةِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ، أَىْ أَنْ تَتَحَرَّكَ الأُمَّةُ فِى إِطَارِ الِاتِّحَادِ وَالِائْتِلَافِ. وَقَدْ أَشَارَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى هَذِهِ الحَقِيقَةِ بِقَوْلِهِ:**"وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"**[5]. وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ، فَقَدْ ظَلَّتِ المُؤَامَرَاتُ تُحَاكُ عَلَى مَرِّ السِّنِينَ ضِدَّ بِلَادِ الإِسْلَامِ، وَيَئِنُّ المُسْلِمُونَ تَحْتَ وَطْأَةِ الظُّلْمِ وَالِاضْطِهَادِ.

يَا إِخْوَتِى الكِرَامَ!

فِى هَذِهِ الأَيَّامِ الَّتِى أَلْقَتْ فِيهَا لَيْلَةُ القَدْرِ بِظِلَالِهَا عَلَيْنَا، يَنْبَغِى لَنَا أَنْ نُعِيدَ مُحَاسَبَةَ حَيَاتِنَا مِنْ جَدِيدٍ بِنُورِ الوَحْيِ، وِفْقًا لِمَبَادِئِ نَبِيِّنَا الحَبِيبِ مُحَمَّدٍ ﷺ. وَيَجِبُ أَنْ نَكُونَ مُتَّحِدِينَ ومُتَضَامِنِينَ، وَأَنْ نُوَطِّدَ أُخُوَّتَنَا. وَفِى هَذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، عَلَيْنَا أَنْ نَدْعُوَ لِبَعْضِنَا البَعْضِ وَلِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، لَعَلَّ نُصْرَةَ رَبِّنَا وَعِنَايَتَهُ تَكُونُ لِلمُؤْمِنِينَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

سَنُحْيِى يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ المُقْبِلِ ذِكْرَى إِنْتِصَارِ جَنَقْ قَلَعَةَ. وَبِهَذِهِ المُنَاسَبَةِ نَسْأَلُ رَبَّنَا العَظِيمَ أَنْ يَتَغَمَّدَ شُهَدَاءَنَا الأَعِزَّاءَ بِرَحْمَتِهِ، وَأَنْ يَرْحَمَ أَبْطَالَنَا الغُزَاةَ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى الدَّارِ الآخِرَةِ. كَمَا نُهَنِّئُكُمْ مُقَدَّمًا بِلَيْلَةِ القَدْرِ. وَنَخْتِمُ خُطْبَتَنَا بِسُورَةِ القَدْرِ: **"إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ القَدْرِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ القَدْرِ* لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ المَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِىَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ"**[6].

---

[1] مُسْلِمٌ، كِتَاب الْفَضَائِل، 126.
[2] سُورَة النَّجْم، 53/3-4.
[3] سُورَة الْأَنْعَام، 6/10.
[4] سُورَة النَّحْل، 16/36.
[5] سُورَة الْأَنْفَال، 8/46.
[6] سُورَةُ الْقَدْر، 97/1-5.